طاهرا وحقيقة ان لفظ مبالغة في التوكيد ويعني مكر الله اي اضافه المخلوق الى الخالق
حولهم باتاه الله ... والمراد به فعل العاقب بدا الكفرة ... اصف اليه لما كان
عقوبة الذنب ... على اي جهة كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه
العقوبة وهذا انص في قوله ومكروا ومكر الله والله ابن عطية قلت وهو ما لم يحسن
وقد تقدم لي قوله ومكروا ومكر الله انه من باب المقابلة لفظا والثاني قوله فلا
يأمن ... على ان العذاب ... امن مكر الله قوله اولم يهد قرأ الجمهور يهد
بالياء من تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة اوجه اظهرها انه المصدر المؤول من ان وما في حيزها
والمفعول محذوف والتقدير اولم يهد اي يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة امرهم
اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشاء ذلك فقد سبكنا المصدر من ان ومن جواب لو الثاني
ان الفاعل هو ضمير الله تعالى اي اولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث
انه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة كقوله
اذا ان عند قوله ... اي اذا كان ما سبق ... على قلة السياق وعلى هذين الوجهين فان
وما في حيزها بتأويل مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير اولم يبين ويوضح الله او ما جرى
للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشاء ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وان مفعول فقط وان هي
المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ولو نشاء
وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضي وفي كلام
ابن الانباري خلافه فانه قال في ونطبع هذا فعل مستأنف ومنقطع مما قبله لان قوله
اصبنا ماض ونطبع مستقبل ثم قال ويجوز ان يكون معطوفا على اصبنا اذ كان
بمعنى نصيب والمعنى لو نشاء لاصبناهم ونطبع فوضع الماضي موضع المستقبل وهو
معنى الاستقبال لقوله تعالى ان شاء جعل لك اي يجعل لك ويجعل لك ... قلت وهذا ظاهر
... وان لو هنا لا تخلص المضارع للمضي ... قوله انصا وسائر
تعتبر ذلك عند قوله ونطبع وقال الفراء وجائز ان يرد يفعل على فعل في جواب لو كقوله
تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر قوله فنذر

مردود

مردود

ودعا للمضي قلت وهذا قول الجمهور ومفعول نشاء محذوف لدلالة جواب لو عليه
والتقدير لو نشاء تعذيبهم او الانتقام منهم والى جوابها المعنى لاصبناهم وان كان مساعا على
اخذ الكافرين وان كان الاكثر بخلافه كقوله تعالى لو نشاء جعلناه اجاجا قوله
ونطبع في هذه الجملة اوجه احدها انها استئناف على اصبناهم وجاز عطف المضارع على
الماضي لانه بمعناه وقد تقدم ان لو تخلص المضارع للمضي ولما حكى الشيخ كلام ابن
الانباري المتقدم قال فجعل لو شرطية بمعنى ان ولم يجعلها التي هي لما كان
سيقع لوقوع غيره ولذلك جعل اصبنا بمعنى نصيب ومثال وقوع لو بمعنى ان
قوله لا تحل له الواجمد الا مطهرا على الحرام ولو يكون عدما قال وهذا الذي قاله
ابن الانباري رده الزمخشري من حيث المعنى لكن يقدر ان يكون ونطبع بمعنى طبعنا
فيكون قد عطف المضارع على الماضي لكونه بمعنى الماضي وابن الانباري جعل التأويل في
اصبنا الذي هو جواب لو نشاء فجعله بمعنى نصيب فتاول المعطوف عليه
وهو الجواب ورده الى المستقبل والزمخشري تاول المعطوف ورده الى المضي
وانتج رد الزمخشري ان هذا التقدير لا يصح قال الزمخشري فان قلت هل يجوز
ان يكون ونطبع بمعنى طبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم
قلت لا يساعد على المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين
بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم
من هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها قال الشيخ وهذا الرد ظاهره
الصحة وملخصه ان المعطوف على الجواب جواب سواء تأول المعطوف عليه ام
المعطوف وجواب لو لم يقع بعد سواء كانت حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره
ام بمعنى ان الشرطية والاصابة لم يقع والطبع على القلوب واقع فلا يصح ان يعطف
على الجواب فان تؤول ونطبع على معنى وليستمر على الطبع على قلوبهم امكن التعاطف
لان الاستمرار لم يقع بعد وان كان الطبع قد وقع قلت وهذا الوجه
الاول ممتنع لما ذكره الزمخشري الوجه الثاني ان يكون نطبع مستانفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)